الدرة الفاخرة

في

كشف علوم الآخرة

تصنيف الامام حجة الاسلام

أبي حامد محمد الغزالي

رحمه الله

تطلب من

محمود علي صبيح

صاحب المكتبة المحمودية التجارية

الكائن مركزها بميدان الجامع الأزهر بمصر

١٣٤٧ - ١٩٢٨

المطبعة العربية بمصر
شارع المزين بالموسكي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الاوحد حجة الاسلام جمال الشرق مفتي الامة أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الشافعي الطوسي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين (الحمد لله) الذي خص نفسه بالدوام وحكم على من سواه بالانصرام وجعل الموت حال أهل الكفر والاسلام وفصل بعلمه بين تفاصيل الاحكام وجعل حكم الآخرة خلفاً للمعهود من الايام وأنهج ذلك لمن يشاء من خلقه أهل الاكرام وصلى الله على سيدنا محمد رسول الملك العلام وعلى آله وصحبه الذين خصهم بجزيل الانعام في دار السلام (أما بعد) فقد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وثبت ذلك في كتابه العزيز في ثلاثه مواضع واء أراد الله سبحانه وتعالى الموتات الثلاث للعالمين فالمتحيز الى العالم الدنيوى يموت والمتحيز الى العالم الملكوتي يموت والمتحيز الى العالم الجبروتي يموت . فالاول آدم وذريته وجميع الحيوانات على ضروبه الثلاث والملكوتى وهو الثانى أصناف الملائكة والجن وأهل الجبروتى فهم المصطفون من الملائكة . قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فهم كروبيون وروحانيون وحملة العرش وأصحاب سرادقات الجلال الذين وصفهم الله تعالى في كتابه وأثنى عليهم حيث يقول ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لايفترون وهم أهل حظيرة القدس المعينون المنعوتون

بقول الله تعالى لاتخذناهم من لدنا ان كنا فاعلين .وهم يموتون على هذه المكانة من الله تعالى والقربى وليس زلفاهم بمانعة لهم من الموت

فأول ماأذكر لك عن الموت الدنيوى فألق أذنيك لتعي ماأورده واصفه لك بنقل عن الانتقال من حال الى حال ان كنت مصدقا بالله ورسوله واليوم الآخر فانى ما آتيك الا ببينة شهد الله على ماأقول ويصدق مقالتى القرآن وما صح من حديث رسول الله ﷺ

﴿فصل﴾ لما قبض الله القبضتين اللتين قبضهما عند مامسح على ظهر آدم عليه السلام فكل ماجمعه في جمعه الاول انما جمع من شقه الايمن وكل ماجمع في الآخر انما جمع من شقه الايسر ثم بسط قبضته سبحانه فنظر اليهم آدم في راحتيه الكريمتين وهم أمثال الذر ثم قال هؤلاء الى الجنة ولا أبالي فهم بعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء الى النار ولا أبالي فهم بعمل أهل النار يعملون فقال آدم عليه السلام يارب وما عمل أهل النار قال الشرك بي وتكذيب رسلى وعصيان كتابى فى الأمر والنهي قال آدم عليه السلام أشهدهم على أنفسهم عسى ان لايفعلوا فأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا وأشهد عليهم الملائكة وآدم أنهم أقروا بربوبيته ثم ردهم الى مكانهم وانما كانوا أحياء نفساً من غير أجسام فلما ردهم الى صلب آدم عليه السلام أماتهم وقبض أرواحهم وجعلها عنده في خزانة من خزائن العرش فاذا سقطت النقطة المتعوسة أقرت فى الرحم حتى تمت صورتها والنفس فيها ميتة فلجوهرها الملكوتى منعت الجسد من النتن فاذا نفخ الله تعالى فيها الروح رد اليها سرها المقبوض منها الذي خبأه زماناً في خزانة العرش فاضطرب المولود فكم من مولود دب

في بطن أمه فربما سمعته الوالدة أو لم تسمعه فهذه موتة أولى وحياة ثانية

﴿ فصل ﴾ ثم ان الله عز وجل أقامه في الدنيا أيام حياته حتى استوفى أجله المحدود ورزقه المقدور وآثاره المكتوبة فاذا دنت موتته وهي الموتة الدنيوية فحينئذ نزل عليه أربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى وربما كشف للميت من الأمر الملكوتي قبل ان يغرغر فيعاين الملائكة على حقيقة عمله على مايتحيزون اليه عن عالمهم فان كان لسانه منطلقاً تحدث بوجودهم فربما أعاد على نفسه الحديث بما رأى وظن أن ذلك من فعل الشيطان فسكن حتى يعقل لسانه وهم يجذبونها من أطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس تنسل انسلال القذاة من السقاء والفاجر تسل روحه كالسفود من الصوف المبلول هكذا حكى صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام والميت يظن أن بطنه ملئت شوكا كأنما نفسه تخرج من خرم ابرة وكأنما السماء انطبقت علي الارض وهو بينهما ولهذا سئل كعب رضى الله عنه عن الموت فقال كغصن شوك ادخل في جوف رحل فجذبه انسان ذو قوة فقطع ماقطع وأبقى ماأبقى وقال عليه الصلاة والسلام لسكرة من سكرات الموت أشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف فعندها يرشح جسده عرقاً وتزور عيناه وتمتد أرنبته وترتفع أضلاعه ويعلو نفسه ويصفر لونه . ولما عاينت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة وهو مستلق فى حجرها وهى تكفكف الدمع جعلت تقول :

بنفسى أفدي ماغصك   من الهايعات وما توجع

وما مسك الجن من قبل ذا   وما كنت ذا روعة تفزع
ومالي أنظر في وجهك   كمثل الصباغ اذا ينقع
اذا أشحب اللون من ميت   فأنوار وجهك قد تسطع

فاذا احتضرت نفسه الى القلب خرس لسانه عن النطق وما أحد ينطق والنفس مجموعة في صدره لوجهين . أحدهما أن الأمر عظيم قد ضاق صدره بالنفس المجتمعة فيه ألا ترى أن الانسان اذا أصابته ضربة في صدره بقى مدهوشاً فتارة يتكلم وتارة لايقدر على الكلام وكل مطعون يطعن يصوت الا مطعون الصدر فانه يخر ميتاً من غير تصويت . وأما الآخر فان السر الذي فيه حركة الصوت المندفعة من الحرارة الغريزية قد ذهب فصار نفسه متغير الحالتين حال الارتفاع والبرودة لأنه فقد الحرارة فعند هذا الحال تختلف أحوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك حيئئذ بحربة مسمومة قدسقيت سما من نار فتفر النفس وتفيض خارجة فيأخذها في يده ترعداشبه شيء بالزئبق على قدر النحلة شخصاً انسانياً ثم الملائكة تناولها الزبانية ومن الموتى من تجذف نفسه رويداً حتى تنحصر في الحنجرة وليس يبقى في الحنجرة الا شعبة متصلة بالقلب فحينئذ يطعنها بتلك الحربة الموصوفة فان النفس لاتفارق القلب حتى يطعن وسر تلك الحربة انها تغمس في بحر الموت فاذا وضعت على القلب صار سرها في سائر الجسد كالسم الناقع لأن سر الحياة انما هو موضوع في القلب ويؤثر سره فيه عند النشأة الاولى وقد قال بعض المتكلمين الحياة غير النفس ومعناها اختلاط النفس بالجسد وعند استقرار النفس فى الترقى والارتفاع يعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس قد انفذ اعوانه الى هذا الانسان خاصة واستعملهم عليه ووكلهم به فيأتون المرء وهو فى تلك الحال فيتمثلون

له فى صورة من سلف من الاحباء الميتين الباغين له النصح فى دار الدنيا كالاب والام والاخ والاخت والصديق الحميم فيقول له انت تموت يافلان ونحن قد سبقناك فى هذا الشان فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله تعالى فان انصرفوا عنه وابى جاءه آخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح ونسخ به دين موسى ويذكرون له عقائد كل ملة فعند ذلك يزيغ الله من يريد زيغه وهو معنى قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب أي لا تزغ قلوبنا عند الموت وقد هديتنا من قبل هذا الى الايمان فاذا أراد الله تعالى بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة وقيل هو جبريل عليه السلام فطرد عنه الشيطان ويمسح الشحوب عن وجهه فيتبسم الميت ضاحكا لامحالة وكثير من يرى متبسما فى هذه الحالة فرحا مسرورا بالبشير الذي جاءه رحمة من الله تعـالى يقول يافلان ماتعرفنى الى جبريل وهؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة المحمدية فما شيء أحب الى الانسان وافرح منه بذلك الملك وهو قوله تعالى وهب لنـا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ثم عند الفطرة * ومن الناس من يطعن وهو قائم يصلى أو نائم أو مار في بعض أشغاله أو منعكف على اللهو وهو البغتة فتقبض نفسه مرة واحدة * ومن الناس من اذا بلغت نفسه الحلقوم كشف له عن أهله السابقين واحدق به جيرانه من الموتى وحينئـذ يكون له خوار يسمعه كل شيء الا الانسان ولو سمعه لصعق * وآخر مايفقد من الميت السمع لان الروح اذا فارقت القلب باسرها فسد البصر واما السمع فلا يفقد حتى تقبض النفس ولهـذا قال عليه الصلاة والسلام لقنوا موتاكم شهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ونهى عن الاكثار بها عليهم لما يجدونه من الهول الاعظم والـكرب الاقصم فاذا

نظرت الى الميت قد سال لعابه وتقلصت شفتاه واسود وجهه وازرقت عيناه فاعلم بأنه شقي قد كشف له عن حقيقة شقوته في الآخرة واذا رأيت الميت جاف الفم كأنه يضحك منطلق الوجه مكسورة عينه فاعلم انه بشر بما يلقاه في الآخرة من السرور وكشف له عن حقيقة كرامتـه فاذا قبض الملك النفس السعيدة تناولها ملـكان حسان الوجوه عليهما أثواب حسنة ولهما روائح طيبة فيلفونها في حريرة من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخصا انسانيا ما فقد من عقله ولا من علمه المـكتسب في دار الدنيا فيعرجون به في الهواء منهم من يعرف ومنهم من لا يعرف فلا تزال تمر بالامم السالفة والقرون الخالية كامثال الجراد المنتسر حتى تنتهى الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من أنت فيقول أنا صلصيائيل أي جبريل وهذا فلان معي بأحسن أسمائه واحبها اليه فيقولون له نعم الرجل كان فلان وكانت عقيدته حسنة غير شاك ثم ينتهى الى السماء الثانية فيقرع الامين الباب فيقال من أنت فيقول مقالته الاولى فيقال أهلا وسهلا بفلان كان محافظا على صلاته وجميع فرائضها ثم يمر حتى ينتهي الى السماء الثالثة فيقرع الامين الباب فيقال من أنت فيقول الامين مقالته الاولى والثانية فيقال كان يرعى الله في حق ماله ولا يتمسك منه بشيء ثم يمر حتى ينتهى الى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كدأبه في مقالته فيقال أهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من ادراك الرفث وحرام الطعام ثم ينتهى الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كعادته فيقال أهلا وسهلا به أدى حجة الله الواجبة عليه من غير سمعة ولا رياء ثم ينتهى الى السماء السادسة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول الامين مقالته فيقال مرحباً بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق

بالسر ويكفل الايتام ثم يفتح له فيمر حتى ينتهى الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقول الامين مثل قوله فيقال أهلا وسهلا ومرحبا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان كثير الاستغفار وينهى عن المنكر ويأمر بالمعروف ويكرم المساكين ويمر بملأ من الملائكة كلهم يبشرونه بالجنة ويصافحونه حتى ينتهى الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقول الامين كدابه في مقالته فيقال أهلا وسهلا ومرحباً بفلان كان عمله عملا صالحا لوجه الله تعالى ثم يفتح له فيمر في بحر من نار ثم يمر في بحر من نور ثم يمر في بحر من ظلمة ثم يمر في بحر من ماء ثم يمر في بحر من ثلج ثم يمر في بحر من برد طول كل بحر منها الف عام ثم يخترق الحجب المضروبة على عرش الرحمن وهى ثمانون الفا من السرادقات لكل سرادق ثمانون الف شرافه على كل شرافة قمر يهلل الله تعالى ويسبحه ويقدسه لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لعبد من دون الله ولا حرقها نوره فحينئذ ينادي مناد من الحضرة القدسية من وراء تلك السرادقات من هذه النفس التى جئتم بها فيقول فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت ياعبدي فاذا أوقفه بين يديه الكريمتين أخجله ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظن انه قد هلك ثم يعفو عنه سبحانه. كما روي عن يحيى بن اكثم القاضى وقد رؤي في المنام فقيل له مافعل الله بك فقال وأوقفني بين يديه ثم قال ياشيخ السوء فعلت كذا وفعلت كذ فقلت يارب مابهذا حدثت عك قال فبماذا حدثت عنى يا يحيى فقلت حدثنى الزهري عن معمر عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك انك قلت اني لأستحي أن أعذب شيبة شابت في الاسلام فقال يايحيى صدقت وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق

جبريل وقد غفرت لك (وعن) ابن نباتة وقد رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه الكريمتين وقال أنت الذي تلخص كلامك حتى يقال ما أفصحه قلت سبحانك اني كنت في الدنيا أصفك قال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت أماتهم الذي خلقهم وأسكتهم الذى أنطقهم وسيوجدهم كما أعدمهم وسيجمعهم كما فرقهم قال لي صدقت اذهب قد غفرت لك (وعن) منصور بن عمار انه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه الكريمتين وقال لي بماذا جئتني يامنصور قلت بستة وثلاثين حجة قال لي ماقبلت منها ولا واحدة ثم قال بماذا جئتني قلت بثلاثمائة وستين ختمة قرأتها لوجهك الكريم قال ماقبلت منها واحدة ثم قال لي بماذا جئتني يامنصور فقلت جئتك برحمتك قال سبحانه الآن جئتني اذهب فقد غفرت لك . وكثير من هذه الحكايات تخبر بهذه الامور وانما حدثتك شيئاً ليقتدي به المقتدى والله المستعان . ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسي وسمع النداء ردوه فمنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى الله تعالى عارفوه ولا يقف بين يديه إلا أهل المقام الرابع فصاعداً

﴿ فصل ﴾ وأما الفاجر فتؤخذ نفسه عنفاً فاذا وجهه كآكل الحنظل والملك يقول اخرجي أيتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا له صراخ أعظم ما يكون كصراخ الحمير فاذا عزرائيل ناولها زبانية قباح الوجوه سود الثياب منتنى الريح بأيديهم مسوح من شعر فيلفونها فيه فتستحيل شخصاً انسانياً على قدر الجرادة فان الكافر أعظم جرماً من المؤمن يعني الجسم في الآخرة وفي الصحيح ان ضرس الكافر فى النار مثل جبل أحد . قال فيعرج به حتى ينتهي الى باب سماء الدنيا فيقرع الأمين الباب فيقال من أنت فيقول أنا قيايبل فيقال من معك فيقول فلان بن فلان بأقبح أسمائه

وأبغضها اليه في دار الدنيا فيقال لا أهلا وسهلا ولا يفتح له أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فاذا سمع الأمين هذه المقالة طرحه من يده فتهوي به الريح في مكان سحيق أي بعيد وهو قوله عز وجل (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) فياله من خزي حل به فاذا انتهى الى الأرض ابتدرته الزبانية وسارت به الى سجين وهي صخرة عظيمة تأوي اليها أرواح الفجار (وأما) اليهود والنصارى فردودون من الكرسى الى قبورهم هذا من مات منهم على شريعته ويشاهد غسله ودفنه (وأما) المشرك فلا يشاهد شيئاً من ذلك لانه قد هوى به (وأما) المنافق فمثل الثاني يرد ممقوتاً مطروداً الى حفرته (وأما) المقصرون من المؤمنين فتختلف أنواعهم . فمهم من ترده صلاته لان العبد اذا نقر في صلاته سارقاً لها تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجهه ثم تعرج وهي تقول ضيعك الله كما ضيعتني . ومنهم من ترده زكاته لانه انما يزكى ليقال فلان متصدق وربما وضعها عند النسوان فاستجلب بها محبتهن ولقد رأيناه عافانا الله مما حل به

ومن الناس من يرده صومه لأنه صام عن الطعام ولم يصم عن الكلام فهو رفث وخسران فخرج الشهر عنه وقد لهوجه (١)* ومن الناس من يرده حجه لأنه انما حج ليقال فلان حج أو يكون حج بمال خبيث * ومن الناس من يرده العقوق وسائر أحوال البر كلها لا يعرفها الا العلماء باسرار المعاملات وتخصيص العمل الذي للملك الوهاب فكل هذه المعاني جاءت بها الآثار والاخبار وكالخبر الذي رواه معاذ بن جبل رضى الله عنه في رد الاعمال وغيرها وانما أردت تقريب الامر ولولا الاختصار لكنت ملأت الدواوين من تصحيح

(١) (قوله لهوجه) في القاموس لهوج امره اذا لم يبرمه اه أي لم يتقنه

ذلك وأهل الشرع يعرفون صحة ذلك كما يعرفون ابناءهم * فاذا ردت النفس الى الجسد ووجدته قد اخذ في غسله ان كان قد غسل فتقعد عند رأسة حتى يغسل فيكشف الله عن بصر من يشاء من الصالحين فينظرها على صورتها الدنيوية ﴿ وقد حدث ﴾ شخص أنه غسل ابناً له فاذا هو بشخص قاعد عند رأسه فأدركه لوهم فترك الجهة التى رأى فيها الشخص وتحول الى الجهة الاخرى فلم يزل ينظره حتى ادرج الميت في كفنه فعاد اليه ذلك الشخص فشاهده العالم وهو على النعش كما روى عن غير واحد من الصالحين أنه نادى ميتاً وهو فى النعش اين فلان وأين الروح فانتفض الكفن من تلقاء صدره مرتين أو ثلاثة (وعن الربيع بن خيثم) أنه اضطرب فى يد غاسله وقد علم أن الميت تكلم في نعشه على عهد الصديق وذكر فضله وفضل الفاروق وانما هى النفس تشاهد أمراً ملكوتياً ويكشف الله عن سمع من شاء * فاذا ادرج الميت في أكفانه صارت الروح ملتصقة بالصدر خارجة ولها خوار وعجيج وهي تقول اسرعوا بي الى أي رحمة ربي لو علمتم ما أنتم حاملونى اليه فان كان يبشر بالشقاء يقول رويداً بى الى أي عذاب لو تعلمون ما انتم حاملوني اليه ولاجل ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر به جنازة الا قام لها قياماً وفى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام لها تعظيما فقيل يارسول الله أنه يهودي فقال: أليست نفساً وانما كان يفعله لانه كشف له عن أسرار الملكوت فكان يسر بالميت اذا مر به لانه من أهل فهمه ومعانيه * فاذا دخل الميت القبر وأهيل عليه التراب ناداه القبر كنت تفرح على ظهري واليوم تحزن في بطنى كنت تأكل الالوان على ظهري والآن تأكلك الديدان في بطنى ويكثر عليه مثل هذه الالفاظ الموبخة حتى يسوى عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان

وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنـه انه قال يارسـول الله ماأول مايلقى الميت اذا دخل قبره قال ياابن مسعود ماسألنى عنه أحد الا أنت فأول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول ياعبدالله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولاقرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصـبعك فيقطع قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب فى الدنيا فيكتب حينئذ حسناته وسيآته كيوم واحد ثم يطوي الملك الرقعة ويعلقها فى عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه (فاذا) فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان اسودان يخرقان الارض بأنيابهما لهما شعور مسدولة يجرانها على الارض كلاهما كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصـف وبيد كل منهما مقمع من حـديد لو اجتمع عليـه الثقلان ما رفعاه لو ضرب به أعظم جبل لجعله دكا فاذا أبصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل في منخر الميت فيحيا الميت من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على حركة غير أنه يسمع وينظر قال فيسألانه بعنف وينهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفتح فيه ووجد فيه فرجة فيقولان له من ربك ومادينك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال من وكلكما على ومن أرسلكما الي ثم يقول الله ربي ومحمد نبيي والاسلام دينى وهذا مالايقوله الا العلماء الاخيار فيقول احـدهما للآخر صـدق لقد كفى شرنا ولقن حجته ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروائحها ويأتيه عمله في صورة أحب الاشخاص اليه يؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نوراً ولايزال

في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة فليس شيء أحب اليه من قيامها

ودونه في المنزلة المؤمن القليل العلم والعمل ليس معه حظه من العلم ولا من أسرار الملكوت يلج عليه عمله عقيب رومان في أحسن صورة طيب الريح حسن الثياب فيقول له أما تعرفني فيقول من أنت الذي من الله علي بك في غربتي فيقول أنا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك منكر ونكير يسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك إذ دخلا عليه كما تقدم ذكرهما فينهرانه ويقعدانه مستنداً ويقولان له من ربك فيسبق الى القول الاول فيقول الله ربي ومحمد نبيي والقرآن إمامي والكعبة قبلتي وابراهيم أبي وملته ملتي غير مستعجم فيقولان له صدقت ويفعلان به كالأول الا انهما يفتحان له باباً من النار من تلقاء شماله فينظر الى حياتها وعقاربها وأغلالها وسلاسلها وحميمها وجميع مافيها من صديدها وزقومها فيفزع فيقولان له لا عليك من سوء وهذا موضعك من النار قد أبدله الله تعالى بموضعك هذا من الجنة نم سعيداً ثم يغلقان عنه باب النار ولم يدر مامر عليه من الشهور والاعوام والدهور (ومن) الناس من ينعجم في مسألته وان كانت عقيدته مختلفة امتنع أن يقول الله ربي وأخذ يذكر غيرها من الالفاظ فيضربانه ضربة يشتعل قبره منها ناراً ثم يطفأ عنه أياماً ثم يشتعل عليه أيضاً ثم دأبه مابقيت الدنيا (ومن) الناس من يعتاص عليه ويعسر أن يقول الاسلام ديني بشك كان يتوهمه أو فتنة تقع به عند الموت فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره ناراً كالأول (ومن) الناس من يعسر عليه أن يقول القرآن امامي

لانه لايتعظ به ولايعمل بأوامره ولاينتهي بنواهيه يطوف عليه دهره ولايعظ نفسه خيره فيفعل به مافعل بالاولين (ومن) الناس من يستحيل عمله جرواً يعذب به في قبره على قدر جرمه . في الاخبار ان من الناس من يستحيل عمله حنوضاً وهو ولد الخنزير (ومن) الناس من يعتاص عليه أن يقول محمد نبي لأنه كان ناسياً لسنته (ومن) الناس من يعتاص عليه أن يقول الكعبة قبلتي لقلة تحريه في صلاته أو فساد في وضوئه أو التفات في صلاته أو اختلال في ركوعه وسجوده ويكفيك ماروي في فضائلها ان الله لايقبل صلاة ممن عليه صلاة ومن عليه ثوب حرام (ومن) الناس من يعتاص عليه أن يقول أبي ابراهيم لأنه سمع كلاماً يوهمه ان ابراهيم كان يهودياً أو نصرانياً فاذا هو شاك مرتاب فيفعل به مافعل بالآخرين وكل هذه الأنواع كشفناها في كتاب الاحياء

﴿ فصل ﴾ وأما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لا أدري فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم يضربانه بتلك المقامع الحديد حتى يتجلجل في الأرض السابعة ثم تنفضه الأرض في قبره ثم يضربانه سبع مرات * ثم تختلف أحوالهم فمنهم من يستحيل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم المرتابون وهي أنواع تعتري أهل القبور وانما آثرنا الاختصار فى ذكرها وأصلها أن الرجل انما يعذب في قبره بالشيء الذي كان يخافه فى الدنيا فمن الناس من يخاف الجر وأكثر وطبائع الخلق مفترقة نسأل الله السلامة والغفران قبل الندامة (وقد روى) عن غير واحد من الموتى أنه رؤي في المنام فقيل له كيف كان حالك فقال صليت يوماً بلا وضوء فوكل الله علي ذئباً يروعني في قبري فخالي معه أسوأ حال * وآخر رؤي في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال

عنى فاني لم أتمكن في غسل يوم من الجنابة فألبسنى الله ثوباً من نار أتقلب فيها
الى يوم القيامة (ورؤي آخر) فقيل ما فعل الله بك فقال الغاسل الذي غسلنى
حملنى بعنف فخدشنى مسمار كان في المغتسل قائما فتألمت منه فلما أصبح الصباح
سئل الغاسل فقال كان ذلك من غير اختياري (ورؤي) آخر في المنام فقيل
له كيف حالك أولم تمت قال نعم وأنا بخير غير أن الحجر كسر ضلعي عند ما
سوى علي التراب فأضرني ففتح القبر فوجدوه كما قال (وآخر) جاء الى ولده
في النوم فقال له ياولد سوء أصلح قبر أبيك لقد آذاه المطر فلما أصبح بعث
الرجل الى قبر أبيه فوجد جدولا من الماء وقد أتى عليه من سيل تو وإذا بالقبر
مملوء من الماء (وعن) أعرابى أنه قال لولده ما فعل الله بك قال ما ضرنى إلا
أني دفنت بازاء فلان . وكان فاسقا وقد روعنى ما يعذب به من أنواع
العذاب * وكثيراً ما جاء في مثل هذه الأخبار حكايات تبين أن أهل القبور
يؤلمون في قبورهم وكفى بالخبر دلالة حيث يقول صاحب الشرع صلى الله عليه
وسلم يؤلم الميت في قبره كما يؤلم الحي في بيته وقد نهي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن كسر عظام الميت وقد مر برجل قاعد على فناء قبر فنهاه وقال لا تؤذوا
الموتى في قبورهم

وقد زار النبى صلى الله عليه وسلم قبر أمه آمنة فبكي وابكى من كان معه
ثم قال استأذنت ربى فى الاستغفار لها فلم يأذن لى ثم استأذنت أن أزور قبرها فأذن
لى فزوروا القبور فأنها تذكر الموت (وكان) اذا حضر الى المقابر ليزورها
يقول صلى الله عليه وسلم سلاماً على أهل الديار من المسلمين والمؤمنين وإنا
ان شاء الله بكم لاحقون انتم لنا فرط ونحن لكم تبع اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز
بعفوك عنا وعنهم فكان يعلم نساءه صلى الله عليه وسلم اذا خرج النساء الى

المقابر يقول لهن قولوا هذا الكلام ويعلمهن إياه (وقال) صالح المزنى سألت بعض العلماء لأى شيء نهى عن الصلاة فى المقبرة فقال ورد حديث فاستدل بحديث لاتصلوا بين القبور فان ذلك حسرة لا منتهى لها (وروى) عن بعضهم أنه قال قمت اصلى ذات يوم فى المقابر وقد اشتدالحر وقوى اذ رأيت شخصاً يشبه أبى جالساً على ظهر قبره فسجدت فزعا فسمعته يقول ضاقت عليك الارض رحبا حتى جئت تؤذينا بصلاتك منذ زمان (وفى) الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بيتيم يبكي على قبر أبيه فبكى رحمة له ثم قال أن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه أي أن ذلك يحزنه ويسوءه فكم من ميت رؤي فى المنام فقيل له كيف حالك يا فلان فيقول حال سوء ساء حالى من فلان وفلانة كانا يكثران البكاء والنواح علي الا أن الزنادقة ينكرون ذلك (وفى) الصحيح أن رسول الله صلى عليه وسلم قال ما من أحد منكم يمر بقبر أخيه المؤمن ممن يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه وكذا حدث عليه الصلاة والسلام وقد انصرف عن جنازة دفنوها أنه يسمع قرع نعالهم وهم بغيره اسمع وأسمع (ومات) بعض الفقهاء ولم يوص بشيء ثم طاف على أهل بيته بالليل وقال اعطوا فلانا كيت وكيت من الزرع وادفعوا لفلان كتابه الذي كان عندي مودعاً منذ زمان فلما أصبحوا ذكر كل واحد منهم لأخيه ما رأى ثم دفعوا الزرع وطلبوا الكتاب فلم يجدوه فتعجبوا من ذلك ثم انهم وجدوه بعد زمان في زوايا البيت (وعن بعضهم) قال اتخذ أبونا لنا مؤدبا يعلمنا الكتابة في الدار فمات فخرجنا الى قبره بعد ستة أيام وجعلنا نتذاكر أمر الله عز وجل فمر بنا طبق من تين فاشتريناه وأكلناه ورمينا

الاذناب علي القبر فلما كان تلك الليلة رأى أبونا الشيخ فى المنام فقال له كيف حالك فقال بخير غير ان أولادك اتخذوا قبرى مزبلة وتحدثوا علي بكلام هو كفر فخاصمنا أبونا للشيخ وقال ان الشيخ قال لى انهم قالوا عند قبرى شيئاً شبه الكفر فقلنا ياسبحان الله لايزال يؤدبنا فى الدنيا والآخرة * ومن هذه الحكايات كثير الا انى ذكرت هذا القدر أمثالا ومواعظ ليعتبر بالاقل

(فصل) واما أهل القبور فعلى أربعة أحوال * فمنهم القاعد علي عقبه حتي تنتثر العين وتورم الجثة ويعود الجسم ترابا ثم لايزال بعد ذلك طوافا فى الملكوت دون سماء الدنيا * ومنهم من يرسل الله عليه نعسة فلا يدري ما فعل حتى ينتبه مع النفخة الاولي ثم يموت * ومنهم من لايقوم علي قبره الاشهرين أوثلاثا ثم تركب نفسه علي طير يهوي به في الجنة وهوالحديث الصحيح حيث يقول صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن من طائر يعلق في شجر الجنة وفىالمعني الصحيح والوجه الحسن وكذلك سئل عن أرواح الشهداء فقال الشهداء فى حواصل طيور خضر تعلق بهم فى شجرة الجنة * ومن الناس من اذا بادت عينه عرج به الي الصور فلا يزال لازماله حتي ينفخ فى الصور (والنوع الرابع) خص به الانبياء والاولياء ولهم الخيار فمنهم من يكون طوافا فى الارض حتي تقوم الساعة وكثيراً مايرى فى الليل وأظن الصديق منهم والفاروق * والرسول صلي الله عليه وسلم له الخيار فى طواف العوالم الثلاثة وعن هذه الارادة قال يوما تنبيها واشارة صلي الله عليه وسلم انى أكرم علي من أن يدعني فى الارض أكثر من ثلاث وكانت ثلاث عشرات لان الحسين قتل على رأس الثلاثين سنة فغضب على اهل الارض وعرج الي السماء وقد رآه بعض الصالحين فى النوم فقال يارسول الله بأبى أنت وأمى ماتري فى فتن أمتك

قال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظوني فيه ثم جعل يعدد كلاما ما أشتبه على الراوى * منهم من يختار السماء السابعة كابراهيم عليه السلام وفى الحديث انه أمر به صلى الله عليه وسلم وهو مسند ظهره الي البيت المعمور وقد أحدق به أولاد المسلمين وعيسى عليه السلام فى السماء الخامسة وفى كل سماء رسل وأنبياء لايخرجون منها ولا يبرحون حتي الصعقة وليس منهم من له الخيار الا الخليل والكليم والروح والحبيب هؤلاء ينتهون حيث ارادوا من العالمين وأما الاولياء فمنهم من وقف على البعثة الدنيوية كما روي عن أبي يزيد انه تحت العرش يأكل من مائدة * وعلي هذه الانواع الاربعة حال أهل القبور يعذبون ويرحمون ويهانون ويكرمون فالذين هم منهم يحدقون بالميت اذا احتضر حتي يضيق بهم رحاب المنازل وربما كشف له فيراهم ويفطن بهم وقد رأيت من حدث بهذا النوع (وقد) رأيت بعض الاصحاب كشف عن بصيرته فنظر الى ولده الميت قد ولج البيت والميت يفيق ويتصور وهذه الفوائد الملكوتية انما تكون لكريم أو نسيب نسأل الله ان يجود لنا بمعرفة مانخوض به بحر أسرارها حتي يرتفع الشك والارتياب ومع هذه الانواع الموصوفة لا يعقل منهم تكوين الليل والنهار الا من كان عينه باقية لم يعرج به علوا فمنهم من يعرف الجمعة والاعياد واذا خرج أحد من الدنيا اجتمعوا اليه وعرفوه فهذا يسأل عن زوجته وهذا يسأل عن والده وكل واحد يسأل عن اربه وربما مات الميت فلم يلق أحد من معارفه لزيغ يصيبه عند الموت فيموت يهوديا أو نصرانيا فيصير الى عساكرهم فاذا قدم أحد من الدنيا سأله جيرانه ماعلمك بفلان فيقول لهم قد مات فيقال انا لله وانا اليه راجعون مارأيناه سلك به الى أمه الهاوية (وقد رؤي) بعض الناس فقيل له ما فعل الله بك قال أنا وفلان وفلان وعد خمسة من أصحابه فى خير كثير ونعمة وكان وقتله الخوارج مع أصحابه المعروفين

(وسئل) عن جار له مافعل الله به فقال ملرأيناه وانما كان هذا المذكور ألقى نفسه فى اليم حتى مات غرقا وأظنه والله مع قاتلي أنفسهم وفى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بحديدة جاء يوم القيامة وحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى بطن جهنم خالداً مخلدا فيها أبدا ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم الحديث . كذلك المرأة تموت بحدلا تزال تجد ذلك الالم حتي النفخة فهذه حياة ثانية وقدصح انآدم عليه السلام لقى موسى عليه السلام فقال له أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وأسكنك جنته فلم عصيته قال له ياموسى أنت الذي اتخذك الله كليما وانزل عليك التوراة ألم تر فيها وعصي آدم ربه قال له موسي نعم فقال له فى كم سنة وجدت الذنب قدر على قبل فعله قال له كتب عليك قبل ان تفعله بخمسين ألف سنة قال ياموسى اتلومني علي ذنب قدر على قبل ان أفعله بخمسين ألف عام (وفى) الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلي بالمرسلين ليلة أسرى به ركعتين وانه سلم على هارون عليه السلام فدعا له بالرحمة ولأمته وانه سلم على ادريس فدعا له بالرحمة ولامته . وكان أولئك قد ماتوا وبادت أعينهم وانما هي حياة الانفس وبعد هذا الاحياء حياة ثالثة والحياة الأولية يوم أشهدهم علي أنفسهم الست بربكم قالوا بلي شهدنا ولا يعتد بالحياة الدنيوية فانها مسخرة للتنعم (ويروى) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * فهذه احوال الاموات اذا بادت أعينهم منهم المستقر ومنهم الطواف ومنهم المضروب عليه ومنهم المعذب والدليل علي صحة ذلك قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب واليوم بيان عذاب البرزخ

﴿ فصل ﴾ فاذا أراد الله تعالى قيام الساعة دون النفخ في الصور على السر

الذى بيناه فى الاحياء فاذا الجبال تتطاير وتسير مثل السحاب واذا البحار قد تفجرت بعضها في بعض وتكورت الشمس فعادت سوداء مزبرة وسجرت الجبال على أمثال عالم الهواء ودخل العالم بعضه فى بعض وانتثرت النجوم كالسلك اذا انتثر من نظمه وعادت السماء كدهن الورد تدور كدوران الرحا والارض قد زلزلت زلزالا شديدا تارة تنقبض وتارة تنبسط كالاديم حتى ان الله يأمر بخلع الافلاك فلا يبقى فى الارضين السبع ولا السموات السبع ولافى الكرسى حي كائن الا وقد ذهبت نفسه وان كان روحانيا ذهبت روحه وقد خلت الارض من عمارها والسماء من سكانها علي ضروب الموحدين (ثم) ان الله جل جلاله يتجلى فى المقام فيقبض السموات السبع فى يمينه والارضين السبع الاخرى ثم يقول الله عز وجل يادنيا يادنية أين أربابك وأين أصحابك فتنتيهم ببهجتك وشغلتيهم عن آخرتهم بزهوتك ثم يثنى على نفسه بماشاء ويفتخر بالبقاء المستمر والعز الدائم والملك الباقى والقدرة القاهرة والحكمة الباهرة ثم يقول تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيجيب نفسه بنفسه بان يقول لله الواحد القهار ثم يفعل فعلا أعظم من الاول وهو ان يأخذ السموات على اصبع والارضين على اصبع ثم يهزها ويقول سبحانه انا الملك الديان اين عبدة الاوثان الذين عبدوا غيرى من دونى واشركوا بي وأكلوا رزقى اين الذين تقووا برزقى على المعاصى اين الجبابرة أين من تكبر وافتخر لمن الملك اليوم كالمرة الاولي ثم يمكث كذلك سبحانه وتعالى ماشاء الله وليس من العرش من الي المقام نسمة تلوح تعقل وقد ضرب الله علي آذان الحور والولدان فى جنتهم * ثم يكشف الله سبحانه وتعالي عن بحر فى سقر فيخرج منها لهيب النار فتشتعل في الاربعة عشر بحرا كما تشتعل النار في الصوف المنفوش فما تدع منها قطرة واحدة وتدع الارضين جملة سوداء والسموات كأنها عكر الزيت والنحاس المذاب * فاذا دنت

اللهيب ان تتعلق بعنان السماء زجر الله النار زجرة خمدت ثم لا يرفع لها لهيب ثم يفتح الله سبحانه وتعالى خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فتمطر الارض فاذا هو كمني الرجال فيلقى الارض عطشى ميتة هامدة فتحيا وتهتز ولا يزال المطر عليها حتي يعمها ويكون الماء أربعين ذراعا فاذا الاجسام تنبت من العصعص وفى الحديث ان الانسان يبدأ من عجب الذنب ومنه يعود وفى رواية أخرى يبلى المرء كله الا عجب الذنب منه بدىء ومنه يعود وهو عظم علي قدر الحمصة ليس له مخ فمنه تنبت الاجسام في مقابرها كما ينبت البقال حتي يشتبك بعضها في بعض فاذا رأس هذا عند منكب هذا ويد هذا عند عجز هذا لكثرة البشر وفى معنى قوله عز وجل قد علمنا ماتنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ تنبيها عليه في كتابنا الاحياء فاذا تمت النشأة علي حسبها الصبى صبي والشيخ شيخ والكهل كهل والفتى فتى والشاب شاب أمر الجليل جل جلاله ان تهب ريح من تحت العرش فيها نار لطيفة فيكشف ذلك عن الارض وتبقى الارض بارزة ليس فيها حدب ولا عوج ولا أمت وقد عادت الجبال رمالا وهو الكثيب المهيل * ثم يحيي الله سبحانه وتعالى اسرافيل فينفخ فى الصور من صخرة بيت المقدس والصور قرن من نور له أربعة عشر دارة الدارة الواحدة فيها ثقب بعدد أرواح البرية فتخرج أرواح البرايا لها دوي كدوي النحل فتملأ مابين الخافقين ثم تذهب كل نسمة الي جثتها فسبحان ملهمهم اياها حتي الوحش والطير وكل ذى روح فاذا الكل كما قال تعالي ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون والزجرة العظيمه هى الصيحة كما قال الله تعالى فانما هى زجرة واحدة فاذاهم بالساهرة والساهرة هى الارض السفلى لانهم فتحوا أبصارهم عند قيامهم فنظروا الى جبال منسوفة وبحار منزوفة والارض لا عوج فيها ولا أمتا والامت الشيء المرتفع كالربوة والعوج الارض المنخفضة كالوهدة والاودية وانما صارت

مستوية كأنها صحيفة قاعدة فتعجبوا لما نظروا من الساهرة وقعد كل واحد منهم على قبره عريانا منتظرا متعجبا متفكرا معتبرا كما قال صلي الله عليه وسلم فى الصحيح عراة أي غير مختونين الاقواما ماتوا في الغربة مؤمنين لم يكفنوا فانهم يحشرون وقد كسوا ثيابا من الجنة وأقواما ماتوا شهداء يقومون وقد كسوا من الجنة وأقواما ايضا من أمة محمد صلي الله عليه وسلم متحرين السنة ما حافوا عنها سم الخياط قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال بالغوا في أكفان موتاكم فان أمتي تحشر باكفانها وسائر الامم عراة رواه أبو سفيان مسندا وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الميت فى ثيابه وهى اليوم زوينا بالحق وبعض الموتى لما احتضر قال اكسونى الثوب الفلانى فمنع منه حتي مات فى غلالة ليس عليه غيرها فرؤى فى المنام بعد أيام قلائل كانه حزين فقال له مالك وأعرض عن خطابه ثم قال منعتمونى ثوبي وجعلتموني احشر فى هذه الغلالة لا غير.

﴿فصل فى الاقامة التي بين النفختين﴾ وهى الموتة الثانية لأنها منعت من الحواس الباطنة والموت الجسمانى منع من الحواس الظاهرة لان الاجرام هى الفاعلة للحركة ولانهم لا يصلون ولا يصومون ولا هم يتعبدون ولو ادخل الله ملكا في جنة لاقام فيها لانه ذو حرص علي التحيز لي عالمه والنفس جوهر بسيط فاذا ركبت في الجسد صحت حياته وأفعاله * واختلف الناس فى هذه المدة الكائنة بين النفختين واستقر جمهورهم علي انها اربعون سنة (وحدثنى) من لا أشك في علمه ولا معرفته ان امر ذلك لا يعلمه الا الله تعالي لانه من أسرار الربوبية وكذلك حدثني ان الاستثناء واقع عليه سبحانه وتعالى خاصة فقلت ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق الارض عنه يوم القيامة فاذا اخى موسى آخذ بقائمة العرش فلا أدرى ابعث قبلى ام كان ممن استثناه الله عز وجل فلا يخرج

من هذا الحديث على ما نقدره ان من غير أجسام وان كان موسى الآن لا جثة له وبعد الاستثناء الذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امر الفزع لان البرايا عند الصعقة وعند الفزعة كما قال كعب وقد حدث في مجلس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن هول المقام حيث قالوا فلو كان ذلك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت انك لا تنجو من ذلك اليوم الا قوما استثناهم الله فى هول الفزع والصعق وهم أهل المقام الرابع لا شك ان موسى أحدهم والاستثناء من بلوغ الامر ولو كان هناك احد لاجاب الله تعالى حين يقول لمن الملك اليوم لقال لك يا واحد يا قهار

﴿ فصل ﴾ فاذا استوى كل أحد قاعدا على قبره فنهم العريان والمكسو والاسود والابيض ومنهم من يكون له نور كالمصباح العظيم ومنهم من يكون له نور كالشمس الا ان كل واحد منهم لا يزال مطرقا برأسه ما يدري ما يصنع الفعام حتى تظهر نار من المغرب لها دوى تسوق الخلق الى المحشر فيندهش لها رؤوس الخليقة انسا وجنا ووحشا وطيراً فيأخذ كل واحد عمله ويقول قم وانهض الى المحشر فمن كان له حينئذ عمل جيد تشخص عمله بغلا ومنهم من تشخص عمله حمارا ومنهم من تشخص له عمله كبشا تارة يحمله وتارة يلقيه ويجعل لكل واحد نور شعاعي بين يديه وعن يمينه مثله يسري بين يديه في الظلمات وهو قوله تعالى نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم وليس عن شمائلهم نور بل ظلمة حالكة لا يستطيع أحد ينظر فيها يحتار فيها الكفار ويتردد المرتابون والمؤمن ينظر الى قوة حلكها وشدة حندسها ويحمد الله على ما أعطاه من النور المهتدى به في تلك الشدة ويسعى بين أيديهم لان الله يكشف للعبد المؤمن المتنعم عن أحوال أهل الشقاء المعذبين ليستبين له سبل الفائدة كما فعل أهل الجنه وأهل النار حيث يقول فاطلع فرآه

فى سواء الجحيم وكما قال سبحانه وتعالى واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لان اربعا لا يعرف قدرها الا اربعة لا يعرف قدر الحياة الا الموتى ولا يعرف قدر الشدة الا اهل النعم ولا يعرف قدر الغنى الا الفقراء * ومن الناس من يسعى على قدميه وعلى اطراف بنانه ومنهم من له نور ينطفىء تارة ويشتعل اخرى وانما نورهم عند البعث على قدر ايمانهم وسرعة خطواتهم على قدر أعمالهم (قيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث صحيح كيف نحشر يارسول الله قال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير ومعنى هذا الحديث والله أعلم أن قوما يتلاقون فى الأسلام فيرحمهم الله تعالى خلق لهم من أعمالهم بعيرا يركبون عليه وهذا من ضعف العمل لانهم مشتركون معهم فهم كقوم خرجوا فى سفر بعيد وليس مع أحدمنهم ما يشترى مطية توصله فاشترك فى ثمنها رجلان اوثلاثة فاشتروا مطيه يتعقبون عليها فى الطريق وقد يبلغ بعير مع عشرة فهذا العجز فى العمل معناه قبض اليد فى المال اى منع التصرف فيه ومع هذا يحكم له بالسلامة فاعمل هداك الله عملا يكون لك بعيرا خالصا من الشركة واعلم ان ذلك هو المتجر الرابح فالمتقون وافدون كما قال الجليل جل جلاله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا (وفى) غريب الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه كان رجل من بنى اسرائيل كثيرا ما يفعل الخير حتى انه ليحشر فيكم قالوا له وما كان يصنع قال ورث من أبيه مالا كثيرا فاشترى بستانا فحبسه للمساكين وقال هذا بستانى عند الله وفرق دنانير عديدة فى الضعفاء وقال بهذا اشترى جارية من الله تعالى وعبيدا واعتق رقابا كثيرة وقال هؤلاء خدمى عند الله والتفت ذات يوم الى رجل ضرير البصر فرآه تارة يمشى وتارة يكبو فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتى عند الله تعالى أركبها والذى نفسى

بيده لكأنني انظر اليها وقد جيء بها مسرجة ملجمة يركبها الي الموقف (وقيل) فى تفسير قوله تعالى فمن يمشى مكبا على وجهه اهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم انه مثل ضربه الله تعالى ليوم القيامة فى حشر المؤمنين والكافرين كما قال تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا أي مشاة على وجوههم هذا قول بعض المفسرين وليس الامر كما حكاه وانما السر فى ذلك انه تارة يمشى وتارة يكبو علي وجهه والذى تأوله بعيد لأن الله تعالى ذكر الارجل فقال تعالي وأرجلهم بما كانوا يعملون وقوله عميا وبكما وصما تفسير غير المقصد الذى أرادوه وترك الاشارة التي نبأتك عليها فقد رأيت العرب يتمثلون بها ويقولون هذا يمشي علي وجهه اذا كان يكبو ومعناه عميا عن النور الذى يشعشع بين أيدي المؤمنين وعن ايمانهم وليس العمى الكلي ارادتهم لانه لا خلاف انهم ينظرون السماء تنشق بالغمام والملائكة تنزل والجبال تسير والكواكب تنثر بكل أهوال يوم القيامة تفسير قوله تعالي أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون فمعنى العمى في القيامة الخوض فى الظلمة والمنع عن النظر الي الكريم اذ نور الله سبحانه وتعالي تشرق به الارض البيضاء وهم قد ضرب على أبصارهم غشاوة لا ينظرون الي شيء من ذلك كذلك ضرب على آذانهم فلا يسمعون كلام الله تعالي والملائكة الذين ينادون لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون وكذلك معنوا من الكلام كانهم بكم يفسره قوله تعالي هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون والممنوع من الشيء موصوف بالضعف عن قدرته وان كانت الصفة فيه موجودة فكأنها معدومة الوجود فى حال دون حال * ومن الناس من يحشر بفتنته الدنيوية فقوم مفتونون بالعود وما يعكفون عليه دهرهم فعند قيام أحدهم من قبره يأخذه بيمينه فيطرحه من يده ويقول سحقا لك شغلتني عن ذكر الله فيعود اليه ويقول أنا صاحبك حتي يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

وكذلك يبعث السكران سكرانا والزامر زامراً وكل أحد على الحال الذى صده عن سبيل الله (ومثله) الحديث الذي روى فى الصحيح أن شارب الخمر يحشر والكوز معلق فى عنقه والقدح بيده وهو أنتن من كل جيفة على الارض يلعنه كل من يمر عليه من الخلق * والميت أيضا يحشر بظلامته وفي الصحيح ان المقتول في سبيل الله يأتى يوم القيامة وجرحه يشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك حتي يقف بين يدى الله عز وجل (فاذا) ساقتهم الملائكة زمراً وأفواجاً تحت كل واحد ما قدر له وجمعوا فى صعيد واحد من انس وجن وشيطان ووحش وسبع وطير وتحولهم الملائكة الى الارض الثانية وهى أرض بيضاء من فضة نورية وصارت الملائكة من وراء العالمين حلقة وحدة فاذا هم أكثر من أهل الارض بعشر مرات (ثم) ان الله سبحانه وتعالي يأمر ملائكة السماء الثانية فيحدقون حلقة واحدة فاذا هم مثلهم عشرين مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون بالكل حلقة واحدة فاذا مثلهم ثلاثين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل فتكون حلقة واحدة اكثر منهم بأربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعين مرة * والخلق تتداخل ويندرج بعضهم فى بعض حتي يعلو القدم الف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على انواع مختلفة الى الآذان والى الصدر والى الحلقوم والي المنكبين والي الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد فى الحمام ومنهم من يصيبه البلل كالعطش اذا شرب الماء وأصحاب الرأى هم أصحاب المنابر وأصحاب الرشح هم أصحاب الكراسي وأصحاب الكعبين قوم

يموتون غرقي والملائكة تناديهم لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وحدثني بعض العارفين انهم الاوابون كالفضيل بن عياض وغيره اذ النبي صلي الله عليه وسلم قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له فان دليل ذلك قول مطلق وهذه الاصناف الثلاثة اهل الرأى والرشح واهل الكعب هم الذين تبيض وجوههم ومن دونهم تسود وجوههم * وكيف لا يكون القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤوسهم حتي لو ان احدا مد يده لنالها ويضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس علي الارض كهيئتها يوم القيامة لاحرقت الارض واذابت الصخر ونشفت الانهار * فبينما الخلائق يمرحون وهم فى تلك الارض البيضاء التي ذكرها الله تعالي حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وهم على انواع فى المحشر وملوك أهل الدنيا كالذر كما روى فى الخبر فى صفة المتكبر وليس هم كهيئة الدر عينا غير ان الاقدام تطأ عليهم حتي صاروا كالذر فى ذلهم وانخفاضهم وقوم يشربون ماء بارداً عذبا صافيا لان الصبيان يطوفون على آبائهم بكؤس من أنهار الجنة يسقونهم (وعن) بعض السلف الصالحين انه نام فرأى القيامة قد قامت وكانه في الموقف عطشان ورأى صبيانا صغارا يسقون الناس قال فناديتهم ناولوني شربة ماء فقال لي واحد منهم ألك فينا ولد قلت لا قال فلا اذا * وفى هذا فضل التزويج ولهذا الولد الساقى شروط ذكرناها في كتابنا الاحياء وقوم قدد نا علي رؤسهم ظل يمنعهم من الحر وهى الصدقة الطيبة ولا يزالون كذلك الف عام حتي اذا سمعوا نقر الناقور الذى وصفناه فى كتابنا الاحياء وهو من بعض اسرار القرآن فتوجل له القلوب وتخشع له الابصار لعظم نقره وتساق الرؤوس من المؤمنين والكافرين يظنون ان ذلك عذابا يزداد فى هول يوم القيامة فاذا بالعرش يحمله ثمانية املاك يسير قدم الملك منهم مسيرة عشرين الف سنة وافواج

الملائكة وانواع النغام بأصوات التسبيح لا يطيقه العقول حتي يستقر العرش في تلك الارض البيضاء التي خلقها الله تعالي لهذا الشأن خاصة فتطرق الرؤوس وتحسر وتحبس وتشفق البرايا وترعب الانبياء وتخاف العلماء وتفزع الاولياء والشهداء من عذاب الله الذي لا يطيقه شيء فبيناهم كذلك اذ غشيهم نور غلب على نور الشمس التي كانوا في حرها فلا يزالون يموج بعضهم فى بعض الف عام والجليل لا يكلمهم كلمة واحدة فحينئذ تذهب الناس الي آدم عليه السلام فيقولون يا آدم يا ابا البشر الامر علينا شديد وأما الكافر فيقول يارب ارحمني ولو الى النار من شدة ما يرى من الهول ويقولون يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه واشفع لنا في فصل القضاء فيؤمر بكل حيث يشاء سبحانه وتعالي فيفعل بهم ما يشاء فيقول عصيت الله حيث نهاني عن أكل الشجرة وانا استحى ان أكلمه في هذه الحالة ولكن اذهبوا الي نوح عليه السلام فانه أول المسلمين فيقيمون الف عام يتشاورون فيما بينهم ثم يذهبون الي نوح فيقولون له أنت أول المرسلين فيذكرون له مثل ذلك ثم يطلبون منه الشفاعة فى فصل القضاء بينهم فيقول انى دعوت دعوة اغرقت بها أهل الارض وانى استحى من الله تعالي ان أسأله مثل ذلك ولكن انطلقوا الي ابراهيم خليل الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل فلعله يشفع لكم فيتشاورون فيما بينهم الف عام ثم يأتونه عليه السلام فيقولون له يا ابراهيم يا أبا المسلمين أنت الذى اتخذك الله خليلا فاشفع لنا الي الله لعله يفصل فيما بين خلقه فيقول لهم انى كذبت فى الاسلام ثلاث كذبات جادلت بهن عن دين الله فأنا استحى من الله ان اسأله الشفاعة فى مثل هذا المقام ولكن اذهبوا الي موسى عليه السلام فانه اتخذه الله كليما وقربه نجيا عسى يشفع لكم فيتشاورون فيما بينهم الف عام والحال يزداد شدة والموقف ضيقا فيأتون موسى فيقولون له يا ابن عمران أنت الذي اتخذك الله كليما وقربك نجيا ونزل اليك التوراة

فاشفع لنا فى فصل القضاء، فقد طال المقام واشتد الزحام وتراكمت الاقدام ونادى اهل الكفر والاسلام من طول المقام فيقول لهم موسى انى سألت الله تعالى ان يأخذ آل فرعون بالسنين وان يجعلهم مثلا للآخرين وأنا استحى من الله تعالى ان أسأله الشفاعة فى مثل هذا المقام مع أسباب جرت بيني وبينه فى المناجاة يلوح فيها تعريض الهلاك الا انه ذو رحمة واسعة ورب غفور لكن اذهبوا الى عيسى عليه السلام فانه اصح المرسلين يقينا وأكثرهم معرفة بالله تعالي وأشدهم زهدا وأبلغهم حكمة فلعله يشفع لكم فيتشاورون فيما بينهم الف عام والحال يزيد شدة والموقف يزداد ضيقا وهم يقولون حتي متي نحن من رسول الي رسول ومن كريم الي كريم فيأتون عيسي عليه السلام فيقولون له انت روح الله وكلمته وأنت الذى سماك الله وجيها فى الدنيا والآخره اشفع لنا الي ربك فى فصل القضاء فيقول ان قومى اتخذوني وامى الهين من دون الله فكيف أشفع عند من عبدت معه وسميت له ابنا وسمى لى ابا ولكن أرأيتم لو كان لاحدكم كيس فيه نفقة وعليه خاتم أكان يبلغ الي مافي الكيس حتي يفض الخاتم قالوا نعم يانبى الله قال لهم اذهبوا الي سيد المرسلين وخاتم النبيين اخى العرب فانه ادخر دعوته شفاعة لامته وكثيرا ما اذاه قومه شجوا جبينه وكسروا رباعيته وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وانه لأحسنهم نجارا وأكبرهم شرفا وهو يقول كما قال الصديق لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وجعل يتلو عليهم من فضائله صلى الله عليه وسلم مالم تعجه آذانهم حتي امتلأت نفوسهم حرصا على الذهاب اليه فساروا حتي أتوا الي منبره صلى الله عليه وسلم وقالوا له أنت حبيب الله والحبيب أوجه الوسائط أشفع لنا الي ربك فقد ذهبنا الى أبينا آدم فأحالنا علي نوح فذهبنا الي نوح فأحالنا على ابراهيم وذهبنا الى ابراهيم فأحالنا على موسى فذهبنا الى موسى فأحالنا على عيسي وذهبنا الي عيسي فأحالنا

عليك صلى الله عليك وسلم وليس بعدك مطلب ولا عنك مهرب فيقول صلى الله عليه وسلم انا لها حتي يأذن الله لمن يشاء ويرضي ثم ينطلق صلى الله عليه وسلم الي سرادقات الجلال فيستأذن فيؤذن له ثم يرفع الحجاب ويلج العرش ويخر ساجدا يمكث فيها القائم يحمد الله تعالي بمحامد ماحمده بها أحد قط قال بعض العارفين ان تلك المحامد التي اثنى الله بها على نفسه يوم فراغه من خلقه فيتحرك العرش تعظيما وقد حاز صحيفه من الصحف التي تقدم ذكرها في الاحياء * والناس فى تلك المدة قد ضاق مكانهم وساءت احوالهم وترادفت أهوالهم وتطوق كل واحد منهم مابخل به فى الدنيا فمانع زكاة الابل يحمل بعيراً على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة البقر يحمل ثوراً علي كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم الرغاء والخوار كالرعد القاصف ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله اعدالا قد ملئت من الجنس الذى كان يبخل به براً كان أوشعيراً أثقل مايكون ينادى تحته بالويل والثبور ومانع زكاة المال يحمل شجاعا أقرع له زبيبتان وذنبه قد ضب في منخره واستدار بجيده وثقل على كاهله حتي كانه طوق به كل رحى فى الارض وكل واحد ينادى ماهذا فتقول لهم الملائكة هذا مابخلتم به رغبة فيه وشحا عليه وهو قوله تعالي سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة وآخرون قد عظمت فروجهم وهي تسيل صديدا تتأذي بنتانتهم جيرانهم وآخرون قد صلبوا على جذوع النيران وآخرون قد خرجت ألسنتهم على صدورهم أقبح مايكون وهم الزناة واللاطة والكاذبون وآخرون قد عظمت بطونهم كالجبال الرواسى وهم آكلو الربا وكل ذي ذنب قد بدأ سوء ذنبه ظاهرا عليه

﴿ فصل ﴾ فينادي الجليل جل جلاله يامحمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقول صلى الله عليه وسلم يارب افصل بين عبادك فقد طال مقامهم وقد فضح كل واحد بذنبه فى عرصات القيامة فيأتى النداء نعم يامحمد ويأمر الله بالجنة فتزخرف

ويؤتى بها ولها نسيم طيب أعبق مايكون وأزكى فيوجد ريحها مسيره خمسمائه عام فتبرد القلوب وتحيا النفوس الامن كانت أعمالهم خبيثة فانهم منعوا من ريحها فتوضع عن يمين العرش ثم يأمر الله تعالي ان يؤتي بالنار فترعب وتفزع وتقول المرسلين اليها من الملائكة أتعلمون ان الله خلق خلقا يعذبني به فيقولون لا وعزته وانما أرسل اليك لتنتقمي من عصاة ربك ولمثل هذا اليوم خلقت فيأتون بها تمشى على أربع قوائم تقاد بسبعين ألف زمام فى كل زمام سبعون ألف حلقة لوجمع حديد الدنيا كله ماعدل منها حلقة واحدة على كل حلقة سبعون ألف زبانى لو أمر زبانى منهم ان يدك الجبال لدكها وان يهد الارض لهدها واذا لها شهيق ودوى وشرر ودخان تفور حتي تسد الافق ظلمة فاذا كان بينها وبين الخلق مقدار ألف عام انفلتت من أيدى الزبانية حتي تأتى الي أهل الموقف ولها صلصلة وتصفيق وسحيق فيقال ماهذا فيقال جهنم انفلتت من ايدي سائقيها ولم يقدروا على امساكها لعظام شأنها فيجثوا الكل على الركب حتي المرسلون ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بالعرش هذا قد نسى الذبيح وهذا قد نسي هرون وهذا قد نسي مريم ويجعل كل واحد منهم يقول يارب نفسي لاأسألك اليوم غيرها وهو الاصح عندي ومحمد عليه الصلاة والسلام يقول امتي امتي سلمها ونجها يارب وليس فى الموقف من تحمله ركبتاه وهو قوله تعالي وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الي كتابها* وعند تفلتها تبكي من الحنق والغيظ وهو قوله تعالي اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيراً أي تعظما وحنقا يقول سبحانه وتعالى تكاد تميزأي تكاد تنشق نصفين من شدة غيظها فيبرز صلي الله عليه وسلم ويأخذ بخطامها ويقول لها ارجعى مدحورة الي خلفك حتى يأتيك أفواجك فتقول خل سبيلى فانك يامحمد حرام فينادي مناد من سرادقات العرش اسمعى منه وأطيعى له ثم تجذب وتجعل عن شمال العرش ويتحدث أهل

الموقف بجذبها فيخفف وجلهم وهو قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (فهنالك) تنصب الميزان وهو كفتان كفة من نور عن يمين العرش وكفة عن يساره من ظلمة ثم يكشف الجليل عن ساقه فيسجد الناس تعظيما له وتواضعا الا الكفار فان اصلابهم تعود حديد افلا يقدرون على السجود وهوقوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلايستطيعون (وروي) البخارى فى تفسيره مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكشف الله عن ساقه يوم القيامة فيسجد كل مؤمن ومؤمنةوقد أشفقت من تأويل الحديث وعدلت عن منكريه وكذا أشفقت من ذكر صفة الميزان وزيفت قول واضعيه بالمثل وجعلته محيرا الى العالم الملكوتى فان الحسنات والسيئات اعراض ولا يصح وزن الاعراض الا بالميزان الملكوتى فبينما الناس ساجدون اذ نادى الجليل بصوت يسمعه من بعدكما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان حكاه البخاري لايجاوزني ظلم ظالم فان جاوزني فانا الظالم ثم يحكم بين البهائم ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحش والطير ثم يقول لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا ثم يخرج النداء من قبل الله أين اللوح المحفوظ فيؤتى به هوج عظيم فيقول الله اين ماسطرت فيك من توراة وانجيل وفرقان فيقول سلبني الروح الامين فيؤتي به يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله ياجبريل هذا اللوح يزعم انك نقلت منه كلامى ووحيى اصدق فيقول نعم يارب فيقول له فما فعلت فيه فيقول انهيت التوراة الى موسى وبالانجيل الى عيسى والفرقان الى محمد صلى الله عليه وسلم وانهيت الى كل رسول رسالته والى أهل الصحف صحائفهم فاذا بالنداء يانوح فيؤتى به يرعد وتصطك فرائصه فيقول له يانوح زعم جبريل انك من المرسلين قال صدق فيقول له مافعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الافرارا فاذا بالنداء

ياقوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقال هذا أخوكم نوح يزعم انه بلغكم الرسالة فيقولون يا ربنا كذب ما بلغنا من شيء وينكرون الرسالة فيقول الله يا نوح ألك بينة عليهم فيقول نعم يارب بينتي عليهم محمد وأمته فيؤتى بالنبي فيقول الله عز وجل يامحمد هذا نوح يستشهدك فيشهد له بتبليغ الرسالة ويقرأ صلى الله عليه وسلم انا ارسلنا نوحا الي آخرها فيقول الجليل قد وجب عليكم الحق وحقت عليكم كلمة العذاب فقد حقت علي الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار من غير وزن عمل ولا حساب ثم ينادي أين عاد فيفعل قوم هود مع هود كما فعل مع نوح فيشهد عليهم النبي وخيار أمته فيتلوا كذبت عاد المرسلين فيؤمر بهم الي النار ثم ينادى ياصالح وياثمود فيأتون فيستشهدون عند ما ينكرون النبى صلي الله عليه وسلم فيتلو كذبت ثمود المرسلين الى آخر القصة فيفعل بهم مثلهم ولا يزال يخرج أمة بعد أمة قد أخبر عنهم القرآن بيانا وذكرهم فيه إشارة كقوله تعالي وقرونا بين ذلك كثير وقوله ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه وقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم وفى هذا تنبيه على أولئك القرون الطاغية كقوم يارخ ومارخ ودوحا واسرا وما أشبه ذلك حتي ينتهى النداء الي أصحاب الرس وتبع وقوم ابراهيم وفى كل ذلك لايروج أى لايرتفع لهم ميزان ولايوضع لهم حساب وهم عن ربهم يومئذ محجوبون والترجمان يكلمهم لان من نظر اليه الله وكلمه لم يعذب ثم ينادي بموسى فيأتى وهو كأنه ورقة فى ريح عاصف فيقول له ياموسى ان جبريل زعم انك بلغت الرسالة والتوراة بتشهد بالبلاغ قال نعم قال فارجع الي منبرك واتل ماأوحى اليك فيرقى المنبر ويقرأ فينصت كل من فى الموقف فيأتى بالتوراة غضة طرية علي حسبها يوم أنزلت حتي يتوهم الاحبار انهم ماعرفوها يوما ثم ينادى ياداود فيأتي وهو يرعد كانه ورقة فى ريح عاصف ويقول جل ثناؤه ياداود زعم جبريل

انه بلغك الزبور فتشهد له بالبلاغ فيقول نعم يارب فيقول له ارجع الى منبرك واتل ما اوحى اليك فيرقى ويقرأ وهو أحسن صوتاً وفى الصحيح انه صاحب مزامير أهل الجنة فيسمع صوته إمام تابوت[1] السكينة فيقتحم الجموع ويتخطى الصفوف حتي يصل الى داود فيتعلق به فيقول اما وعظك الزبور حتى نويت لي شراً فيخجله ويسكته مفحما فيرتج الموقف لما يرى الناس من شأن داود عليه السلام ثم يتعلق به فيسوقه الي الله فيرخى عليهم الستر فيقول يارب انصفني منه فانه تعمدني بالهلاك وجعلني أقاتل حتى قتلت وتزوج امرأتي وعنده يومئذ تسع وتسعون امرأة غيرها فيلتفت الجليل الى داود فيقول له أصدق فيما يقول فيقول له نعم يارب وهو منكس رأسه حياء وتوقعا لما ينزل به من العذاب ورجاء فيما وعده الله من المغفرة فكان اذا خاف نكس رأسه واذا طمع ورجا رفعه فيقول الله تعالي قد عوضتك من ذلك كذا وكذا من القصور والولدان فيقول رضيت يارب ثم يقول لداود اذهب قد غفرت لك وكذا شأنه سبحانه وتعالي مع من أكرمه يعطى عنه من سعة رفده وعظيم عفوه ثم يقول له ارجع الى منبرك واقرأ ما بقي من الزبور فيفعل حينئذ فيؤمر بني اسرائيل ان ينقسموا قسمين قسم مع المؤمنين وقسم من المجرمين * ثم ينادى المنادى أين عيسى ابن مريم فيؤتي به فيقول له انت قلت للناس اتخذونى وأمي الهين من دون الله فيحمد ماشاء الله ويثني عليه كثيرا ثم يعطف علي نفسه بالذم والاحتقار ويقول سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافي نفسك انك انت علام الغيوب فيضحك الله تعالى وهو يقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم صدقت ياعيسي ارجع الي منبرك واتل الانجيل الذى بلغك جبريل فيقول نعم ثم يقرأ فتشخص اليه الرؤوس من حسن ترديده وترجيعه فانه أحكم الناس به رواية فيأتى به غضاطريا

حتي يظن الرهبان انهم ما علموا منه آية قط ثم ينقسم النصاري فرقتين المجرمون مع المجرمين والمؤمنون مع المؤمنين ثم يخرج النداء أين محمد فيؤتي به صلي الله عليه وسلم فيقول له يامحمد هذا جبريل يزعم انه بلغك القرآن فيقول نعم يارب فيقال له ارجع الى منبرك واقرأ فيتلو صلي الله عليه وسلم القرآن فيأتى به غضاطريا عليه حلاوة يستبشر بها المتقون واذا وجوههم ضاحكة مستبشرة والمجرمون وجوههم مغبرة ويستدل على السؤال المتقدم للرسل والامم بقوله تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين وقيل بقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا انك انت علام الغيوب والاول أصح حكيناه فى الاحياء لان الرسل يتفاضلون والمسيح عليه السلام من أجلهم لانه روح الله وكلمته فاذا تلا النبي صلي الله عليه وسلم القرآن توهمت الأمة انهم ماسمعوه قط ☆ وقد قالوا للاصمعى تزعم انك أحفظهم لكتاب الله تعالي قال ياابن أخى يوم اسمعه من النبى صلى الله عليه وسلم كأنى ماسمعته قط (فاذا) فرغت قراءة الكتب خرج النداء من قبل سرادقات الجلال وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيرتج الموقف ويقوم فيه روع عظيم والملائكة قد امتزجت بالجن والجن ببنى آدم ولج الكل لجة واحدة ثم يخرج النداء يا آدم ابعث من بنيك بعثا الى النار فيقول كم يارب فيقول له من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين الي النار وواحداً الي الجنة فلايزال يستخرج من سائر الملحدين والغافلين والفاسقين حتي لايبقى الا قدر حفنة التراب كما قال الصديق نحو حفنة من حفنات التراب* ثم يقرب اللعين بالشياطين فنهم من تزيغ له الميزان فاذا سيآته ترجح على حسناته وكل من وصلت له الشريعة لابد له من الميزان فاذا اعتزلوا وأيقنوا انهم هالكون قالوا آدم ظلمنا ومكن الزبانية من نواصينا فاذا النداء من قبل الله تعالي لاظلم اليوم ان الله سريع الحساب فيستخرج لهم كتاب عظيم يسد مابين المشرق

والمغرب فيه جميع اعمال الخلائق فما من صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ولا يظلم وبك أحداً وذلك من أعمال الخلائق كل يوم تعرض على الله فيأمر الكرام البررة أن ينسخوها في ذلك الكتاب العظيم وهو قوله تعالي كنا نستنسخ ما كنتم تعملون * ثم ينادي بهم فرداً فرداً فيحاسب كل واحد منهم فاذا الاقدام تشهد واليدان تشهدوهو قوله تعالي يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقد جاء فى الخبران رجلا منهم يوقف بين يدي الله تعالي فيقول له يا عبد السوء كنت مجرما عاصيا فيقول مافعلت فيقال له عليك بينة فيؤتى بحفظته فيقول كذبوا علي ويجادل عن نفسه وهو قوله تعالي يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ويختم علي فيه وهو قوله تعالي يوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون فتشهد جوارحه عليه فيؤمر به الي النار فيجعل يلوم جوارحه فتقول له ليس عن اختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم يدفعون بعد الفراغ الي خزنة جهنم فترتج أصواتهم بالبكاء والضجيج ويكون لهم رجة عظيمة حين يعرض الموحدون المؤمنون فتحدق بهم الملائكة تلقى كل واحد منهم يقول هذا يومكم الذى كنتم توعدون * والفزع الاكبر فى أربعة مواضع عند نقر الناقور وعند تفلت جهنم من الخزنة وعند اخراج بعث آدم وعند دفعهم الي الخزنة (فاذا) بقي الموقف ليس فيه الا المؤمنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصديقون والشهداء والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالي ياأهل الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول لهم تعرفونه فيقولون نعم فيتجلي لهم ملك عن يسار العرش لوجعلت البحار السبعة فى نقرة ابهامه ماظهرت فيقول لهم أنا ربكم بامر الله فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلي لهم ملك عن يمين العرش لوجعلت البحار الاربعة عشر فى نقرة ابهامه ماظهرت فيقول لهم أنا ربكم فيتعوذون بالله منه ثم يتجلى لهم الله تعالي فى الصورة التي كانوا يعرفونها وسمعوه وهو يضحك

فيسجدون له جميعهم فيقول أهلا بكم ثم ينطلق بهم سبحانه الى الجنة فيتبعونه فيمر بهم علي الصراط والناس أفواج أعنى المرسلين ثم النبيين ثم الصديقين ثم المحسنين ثم الشهداء ثم المؤمنين ثم العارفين ويبقى المسلمون منهم المكبوب على وجهه ومنهم المحبوس فى الاعراف ومنهم قوم قصروا عن تمام الايمان منهم من يجوز الصراط على مائة عام وآخر يجوز على ألف عام ومع ذلك كله لم تحرق النار كل من رأى ربه عيانا لايضام فى رؤيته واما المسلم والمحسن والمؤمن فقد كشفنا عن مقام كل واحد منهم فى كتابنا المسمى بالاستدراج وهم فى زمرة الانطلاق قد كثر مرورهم وترددهم بالجوع والعطش وقد تفتتت أكبادهم لهم نفس كالدخان يشربون من الحوض بكؤس عدد نجوم السماء وماؤه من نهر الكوثر وقدره من ايلياء الي صنعاء طولا وعرضه من عدن الي يثرب وهو قوله عليه الصلاة والسلام منبرى على حوضى أي على أحد حافتيه فى المكيال والمقدار والمذادون عنه هم المشتغلون فى حبس الصراط بمساوى قبائح ذنوبهم فكم من متوضىء لايحسن ان يسبغ وضوءه وكم من مصل لم يسأل عن صلاته اتخذ صلاته حكاية قد عريت من الخضوع والخشوع لو قرصه علة لالتفت والعارفون بجلال الله لو قطعت أيديهم وأرجلهم ماارتجوا لذلك شغلتهم الهيبة والفكرة لامامهم بقدر من قاموا بين يديه فربما رجل لسعته العقرب فى مجلس أمير من الامراء لم يتحرك صبرا عليها وتعظيما للامير في المجلس فهذه حالة الآدميين مع مخلوق لايملك لنفسه نفعا ولا ضراً فكيف حال من يكون قائما بين يدى الله عز وجل وهيبته وسلطانه وعظمته وجبروته وحكي الظالم العارف انه يؤتي به الي الله تعالي فتخرج عليه المظالم ويتعلق به المظلوم فيقول له التفت ايها المظلوم فوق رأسك فاذا بقصر عظيم تحار فيه الابصار فيقول ما هذا يارب فيقول انه للبيع فاشتره مني فيقول ليس معى ثمنه فيقول ان ثمن هذا ان تبرىء مظلمة

أخيك فالقصر لك فيقول قد فعلت يارب هكذا يفعل الله بالظالمين الاوابين وهو قوله تعالي انه كان للأوابين غفوراً والاواب الذى أقلع عن الذنب فلم يعد أبداً وقد سمي داود عليه السلام اواباً وغيره من المرسلين

﴿ فصل ﴾ فى كيفية دعاء أهل الموقف وذكر الاختلاف فيما جاء فى تفسيره

وفى الصحيح ان أول مايقضي الله تعالى فى الدماء وأول من يعطي الله أجورهم الذين ذهبت أبصارهم نعم ينادي يوم القيامة بالمكفوفين فيقال لهم انتم أحرى أي أحق من ينظر اليه ثم يستحى الله منهم فيقول لهم اذهبوا الي ذات اليمين ويعقد لهم راية وتجعل فى يد شعيب عليه السلام فيصير أمامهم ومعهم من ملائكة النور مالا يحصى عددهم الاالله يزفونهم كما تزف العروس فيمر بهم علي الصراط كالبرق الخاطف وصفة أحدهم فى الصبر والحلم كابن عباس ومن ضاهاه من هذه الامة * ثم ينادي أين أهل البلاء ويريد المجذومين فيؤتي بهم فيحييهم الله بتحية طيبة بالغة فيؤمر بهم الي ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء وتجعل بيد أيوب عليه السلام فيصير أمامهم الى ذات اليمين وصفة المبتلي صبر وحلم كعقيل بن ابي طالب ومن ضاهاه من هذه الامة * ثم ينادي اين الشباب المتعففون فيؤتى بهم الى الله فيترحب بهم ويقول ماشاء الله أن يقول ثم يأمر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء ثم تجعل في يد يوسف عليه السلام ويصير أمامهم الى ذات اليمين وصفة الشباب صبر وحلم كراشد بن سليمان ومن ضاهاه من هذه الامة * ثم يخرج النداء أين المتحابون فى الله فيؤتى بهم الي الله فيترحب بهم ويقول ما شاء الله ثم يأمر بهم الى ذات اليمين وصفة المتحابين فى الله صبر وحلم لايسخط ولا يسىء من توارد الاحوال الدنيوية كابى تراب أعني على بن أبى طالب رضى الله عنه ومن ضاهاه من هذه الامة ثم يخرج النداء أين الباكون من خشية الله فيؤتى بهم الى الله فنوزن دموعهم ودماء الشهداء ومداد

العلماء فيرجح الدمع فيؤمر بهم الي ذات اليمين ويعقد لهم راية ملونة لانهم بكوا فى أنواع مختلفة هذا بكى خوفا وهذا بكي طمعا وهذا بكي ندما وتجعل بيد نوح عليه السلام فتهم العلماء بالتقدم عليهم ويقولون علمنا أبكاهم فاذا النداء علي رسلك يا نوح فتوقف الزمرة ثم يوزن مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح دم الشهداء على العلماء فيؤمر بهم ذات اليمين ويعقد لهم راية مزعفرة وتجعل فى يد يحي ثم ينطلق أمامهم فيهم العلماء بالتقدم ويقولون عن علمنا قاتلوا فنحن أحق منهم بالتقدم فيضحك الله عز وجل ويقول هم عندى كأنبيائى أشفعوا فيمن تشاؤن فيشفع العالم في أهل بيته وجيرانه واخوانه ويأمر كل واحد منهم ملكا ينادي فى الناس الا ان فلانا العالم قد أمره الله ان يشفع فيمن قضي له حاجة أو أطعمه لقمة أو سقاه شربة ماء حين عطش فيقوم اليه من فعل معه شيا من ذلك فيشفع له (وفي) الصحيح أن أول مايشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء ويعقد لهم راية بيضاء تجعل فى يد ابراهيم عليه السلام فانه أشد المرسلين مكاشفة ونضرب عن هذا الفن (ثم) ينادى مناد أين الفقراء فيؤتي بهم الى الله تعالي فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم ثم يأمر بهم ذات اليمين وتعقد لهم راية صفراء وتجعل فى يد عيسى عليه السلام ويصير أمامهم الى ذات اليمين (ثم) ينادى أين الاغنياء الشاكرون فيؤتي بهم الي الله تعالى فيعدد لهم ماخولهم خمسمائة عام ثم يأمر بهم الي ذات اليمين وتعقد لهم راية ملونة وتجعل بيد سليمان عليه السلام ويصير أمامهم الي ذات اليمين (وفى) الحديث ان أربعة يستشهد عليهم بأربعة ينادي بالاغنياء وأهل الغبطة فيقال لهم ماشغلكم عن عبادة الله فيقولون أعطانا ملكا وغبطة شغلتنا عن القيام بحقه فيقال من أعظم ملكا أنتم أم سليمان فيقولون سليمان فيقال ماشغله ذلك عن القيام بحقى (ثم) يقال أين أهل البلاء فيؤتى بهم فيقولون لهم أى شيء شغلكم عن عبادة الله فيقولون

ابتلانا الله فى الدنيا فشغلنا عن ذكره والقيام بحقه فيقال لهم من أشد بلاء أنتم أم أيوب فيقولون أيوب فيقال لهم ماشغله ذلك عن القيام بحق الله ثم ينادى أين الشباب والمماليك فيؤتى بهم فيقال لهم ماشغلكم عن عبادة الله فيقولون أعطانا جمالا وحسنا فتنا به فكنا مشغولين عن القيام بحقه وتقول المماليك شغلنا رق العبودية فيقال لهم أنتم أكثر جمالا أم يوسف فيقولون يوسف فيقال لهم ماشغله ذلك وهو في الرق عن القيام بحق الله (ثم) ينادى أين الفقراء فيؤتي بهم فيقال لهم ماشغلكم عن القيام بحق الله فيقولون ابتلانا في الدنيا بالفقر وشغلنا عن القيام بحق الله فيقال لهم من أشد فقرا عيسى أم أنتم فيقولون عيسي فيقال ماشغله عن ذكرنا فمن ابتلي بشيء من هذه الاربع فليذكر صاحبه وقد كان صلي الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من فتنة الغنى والفقر فاعتبروا بالمسيح فقد صح انه ماكان يملك شياقط وقد لبس جبة صوف عشرين سنة وما كان له فى سياحته الا كوز وسبحة ومشط فرآى يوما رجلا يشرب بيدة فرمى الكوز ولم يمسكه بعد ورآى رجلا آخر يخلل لحيته بيده فرمى المشط من يده ولم يمسكه بعد وكان يقول عليه السلام دابتي رجلاى وبيوتي كهوف الارض وطعامي نباتها وشرابى انهارها وفي بعض الصحف المنزلة ياابن آدم (١) حسنة وسيئة من أنواع الحياة والقتل متعمداً والخطا أيضا اذا اشتبهن بكفارته ولم يقتص فاحذرهما فانهما فعل عظيم والكبائر قد يرجى لصاحبها الشفاعة بعد التخليص فاكرمهم يخرج من النار بعد ألف سنة وقد امتحش وكان الحسن البصري رحمه الله تعالي يقول في كلامه

(١) قوله ياابن آدم حسنة الخ لعل أصل العبارة ياابن آدم انت مجزىء بعملك حسنة وسيئة فى مدة الحياة كالقتل متعمداً الخ اه مصححة

ياليتني ذلك الرجل ولاشك انه كان رحمة الله تعالي عالما بأحكام الآخرة (ويؤتى) يوم القيامة برجل فلم يجد حسنة ترجح بها ميزانه أو قد اعتدلت بالسوية فيقول الله تعالي له رحمة منه اذهب في الناس من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فيسير يجوس خلال الناس فما يجد أحد يكلمه فى ذلك وكل من كلمه وسأله يقول أخشى ان يخف ميزاني أنا أحوج اليها منك فيياس فيقول له رجل ماالذى تطلب فيقول له حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها ألوف فبخلوا علي فيقول له الرجل لقد لقيت الله تعالي فما وجدت فى صحيفتي الا حسنة واحدة وما أظن انها تغنى عنى سيأ خذها هبة مني اليك فينطلق بها فرحا مسروراً فيقول الله اه كيف جاء لك وهو سبحانه اعلم فيقول ما كان منه مع الرجل فيدعى بالرجل الذي أعطاه الحسنة فيقول الله تعالي كرمى أوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلق به الي الجنة (واذا) استوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله لا هو من أهل الجنة ولا هو من أهل النار فياتى الملك بصحيفة يضعها فى كفة السيئات فيها مكتوب اف فترجح على الحسنة لانها كلمة عقوق فيؤمر به الى النار فيلتفت الرجل ويطلب ان يرده الله اليه فيقول ردوه ثم يقول له أيها العبد العاق لأي شيء تطلب الرد فيقول الهى انى رأيت سائر الي النار لابد لى منها وكنت عاقا لابي فضعف على عذاب أبى وأنقذه منها قال فيضحك الله ويقول عققته فى الدنيا وبررته في الآخرة خذ بيد أبيك وانطلق به الي الجنة فما من أحد يذهب به الي النار الا والملائكة توقفه لعلمهم بسر أحكام الآخرة حتي لقد ينادى بقوم لا خلاق لهم خلقوا حطبا لها وحشوا فيقال وقفوهم انهم مسؤولون فتحبس تلك الزمرة حتي يخرج النداء فيهم مالكم لاتناصرون فيستسلمون ويعترفون بالذنب كما قال الله تعالي فاعترفوا بذنبهم فيدفعون دفعة واحدة الى النار وكذا يؤتي بأهل الكبائر من الامة شيوخا وعجائز ونساء

وشبابنا فاذا نظر اليهم مالك خازن جهنم قال أنتم معاشر الاشقياء مالى أرى أيديكم لاتغسل ولم تسود وجوهكم ماورد علي أحسن حالا منكم فيقولون يا مالك نحن أشقياء أمة محمد دعنا نبكي علي ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلن ينفعكم البكاء فكم من شيخ وضع يده علي لحيته يقول واشيبتاه وأطول حزناه وكم من كهل ينادي واطول مصيبتاه وأذل مقاماه وكم من شاب ينادي واشباباه وكم من امرأة قد قبضت علي شعرها وهى تنادي واسواتاه وافضيحتاه فاذا النداء من قبل الله تعالى يا مالك ادخلهم النار من الباب الاول فاذا همت النار ان تأخذهم يقولون بأجمعهم لا إله الا الله فتفر النار منهم مسيرة خمسمائة عام فيأخذون فى البكاء واذا النداء يا نار خذيهم يا مالك ادخلهم الباب الاول فعند ذلك يسمع صلصلة كصلصلة الرعد فاذا النار همت ان تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول لا تحرقى قلبا فيه القرآن وكان وعاء للأيمان ولا تحرقى جباها سجدت للرحمن فيعودون فيها واذا برجل يعلو صوته علي صوت أهل النار فيخرج وقد امتحش فيقول الله له مالك أكثر أهل النار صياحا فيقول يارب حاسبتنى ولم أقنط من رحمتك وعلمت انك تسمعني فأكثرت الصياح فيقول الله تعالي ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اذهب فقد غفرت لك وكذا يخرج من النار فيقول الله له خرجت من النار فبأي عمل تدخل الجنة فيقول يارب ما أسألك منها الا يسير أفترفع له شجرة منها فيقول الله أرأيت أن أعطيتك هذه الشجرة تسألني غيرها فيقول لا وعزتك يا رب فيقول الله هى هبة منى اليك فاذا أكل منها واستظل بظلها رفعت له شجرة أخرى أحسن منها فيجعل يكثر النظر اليها فيقول الله تعالي مالك لعلك أحببتها فيقول نعم يارب فيقول له ان أعطيتك اياها هل تسألني غيرها فيقول لايارب فاذا أكل منها واستظل بظلها رفعت له شجرة أحسن منها فيجعل ينظر اليها فيقول الله له ان أعطيتك اياها تسألني غيرها

فيقول لا وعزتك يا رب لا أسألك غيرها فيضحك الله عز وجل فيدخله الجنة (ومن غريب حكم الآخرة) ان الرجل يؤتى به الى الله فيحاسبه ويوبخه وتوزن له حسناته وسيئاته وهو فى ذلك كله يظن يقينا ان الله ما اشتغل الا بحسابه ووزنه ولعل فى تلك اللحظة حاسب فيها آلاف ألوف مالا يحصى عدتهم الا الله كل منهم يظن ان الحساب له وحده وكذا لايري بعضهم بعضا ولا يسمع أحدهم كلام الآخرة بل كل واحد تحت استاره فسبحان من هذا شأنه وهو قوله تعالي ماخلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وفى قوله سر عجيب من اسرار الملكوت اذ ليس لملكة حد محدود فسبحان مالا يشغله شأن عن شأن وفى هذه الحالة يأتى الرجل الى ولده فيقول له يا بنى انى كسوتك حيث لاتقدر تكسو نفسك وأطعمتك طعاما وسقيتك شرابا حيث كنت عاجزا عن ذلك وكفلتك صغيرا حيث كنت لاتستطيع دفع الضراء ولا جلب السراء فكم من فاكهة تمنيتها فابتعتها لك حسبك ما تري من هول يوم القيامة وسيآت أبيك كثيرة فتحمل عني منها ولا سيئة فيخف عني واعطنى ولو حسنة أزيدها فى الميزان فيفر منه الولد ويقول له أنا أحوج منك اليها وكذا يفعل الفصيل مع الفصيلة والصاحب والاخ وهو قوله تعالي يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التي تؤويه (وفى) الحديث يحشر الناس عراة قالت عائشة رضى الله عنها واسوأتاه ينظر بعضهم الي بعض فقال النبى صلى الله عليه وسلم لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ان شدة الهول وعظم الكرب تشغلهم ان ينظر بعضهم الي بعض * فاذا استقر الناس في صعيد واحد طلعت عليهم سحابة سوداء فامطرتهم صحفا منشرة فاذا صحيفة المؤمن ورقة ورد واذا صحيفة الكافر ورقة سدر والكل مكتوب فتطاير الصحف فاذا هى بالميامن والمياسر وليس عن اختيار وانما هى تقع بيمينه وبشماله وهو قوله

تعالي وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا * وحكى بعض السلف من أهل التصنيف ان الحوض يورد بعد جواز الصراط وهو غلط من قائله فانه لعين يرد من قد جاز الصراط ففى السبعة جسور يهلك الناس * والسبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا ياخذون صحفا وانما هى براءة مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان بدخول الجنة ونجاته من النار فاذا غفرت له ذنوبه أخذ الملك بعضده وجاس به خلال الموقف ونادي هذا فلان بن فلانه قد غفر الله له ذنوبه وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فما مر عليه شىء اسر من ذلك المقام والرسل يوم القيامة علي المنابر والانبياء والعلماء علي منابر صغار دونهم ومنبر كل رسول على قدره والعلماء العاملون على كراسي من نور والشهداء والصالحون كقراء القرآن والمؤذنون علي كثبان المسك وهذه الطائفة العاملة أصحاب الكراسى هم الذين يطلبون الشفاعة من آدم عليه السلام ونوح حتي ينتهوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم (وقد) جاء ان القرآن يأتى يوم القيامة فى سورة رجل حسن الوجه والخلق فيشفع ويشفع الاسلام مثله فيخصم ويخاصم عن صاحبه وقد ذكرنا حكاية الاسلام مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب الاحياء بعد مخاصمته فيتعلق به من شاء الله فيهوى بهم الى الجنة وكذلك تأتي الدنيا في صورة عجوزة شمطاء اقبح ما يكون فيقال للناس اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم تتحاسدون عليها وتتباغضون فيها * وكذلك يؤتى بالجمعة في صورة عروس تزف فيحدق بها المؤمنون ويحوط بهم كثبان المسك والكافور عليهم نور يتعجب منه كل من رآه فى الموقف فلم تزل بهم حتي تدخلهم الجنة (فانظر) الى رحمة الله تعالى وجود القرآن والاسلام والجمعة وكيف هم أشخاص القرآن موجود جبروني والاسلام ملكوتى كالصيام

والصلاة والصبر ولا يلتفت الي من احتج فى تلاشي الانفس عند الموت بقوله
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اللهم رب الاجسام البالية والارواح الفانية
كان ذلك كله يحوج الى العلوم وقد نبهنا عليه فى غير هذا الكتاب وقصدنا
الاختصار لسلوك طريق السنة ولا يلتفت الى البدع الطارئة على
الشريعة من شياطين الانس فبشر المؤمنين بالرشاد وسلوك
المراد نسأل الله العصمة والتوفيق بمنه وكرمه آمين
وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه
وسلم

تطلب هذه الكتب وخلافها من المكتبة المحمودية التجارية بالأزهر بمصر

لصاحبها : محمود على صبيح — صندوق بوستة رقم ٥٠٥ (مصر)

ترسل هذه الاصناف وغيرها لمن يرسل الثمن مقدما لكل الجهات

ص

٥ قصص اليونان مصورة للدكتور ضيف . والسرتجاوى

٨ مختارات أشعار العرب مع الهاشميات مشكولين وشروحهم للرافعى

١٠ الانوار القدسية تصوف وبيان الطريقة النقشبندية

٥٠ الخطط المصرية تاريخ المقريزى جزء ٤

٤ الباعث على انكار البدع والحوادث لأبى شامه

٥ اللؤلؤ والمرجان فى تسخير العفاريت وملوك الجان (روحانى)

١٠ ثمرات الاوراق فى الادب جزئين لابن حجة الحموى

٥ حديث القمر ومناجاته كتاب انشائي لمصطفي صادق الرافعى

٨ بلاغة العرب في القرن العشرين مصور (كبير صحائفه ٣٠٤)

٤ حجج القرآن لجميع الملل والاديان للرازى

٤ المختار فى كشف الاسرار ومعه السحر الحلال للدمشقى

٥ التبر المسبوك فى حكم وحكايات ونصائح الملوك للغزالى

٥ الشموس الساطعة فى الروحانى والابواب مع الفوائد النافعة

٥ نوادر الظرفاء والادباء معربة عن التركية

٣ تفسير سورة الفاتحة وحل مشكلاتها القرآنية لطنطاوي جوهرى ٩٦ صحيفة

٣ الدرة اليتيمة لابن المقفع ومعها مقدمة بقلم شكيب أرسلان

٤ حكم بيدبا الهندى وابن المقفع مصور

٣ هنا وهناك أحاديث بين مصر وسوريا

٥ أبوشادوف ونكت الفلاحين وسكان القرى جزئين

١٠ مفاخر الاجيال فى سير اعاظم الرجال ٦٠٠ سيرة لهم مصورة